منارة الإسلام

№ 2 (16)' 2020

مجلة منارة الإسلام مسجلة
لدى الهيئة الفدرالية للرقابة على
الاتصالات، والتكنولوجيات المعلوماتية
ووسائل الاتصال الجماهيري
(Roskomnadzor).
شهادة التسجيل: اس ام اي بي اي
-77 رقم اف اس 37594
بتاريخ 17 سبتمبر 2009
ISSN 2412-4125

المؤسس:
دار النشر "مدينة"
عنوان هيئة التحرير : 129090
روسيا الاتحادية ، مدينة موسكو،
شارع فيبولزوف بيريولوك بناء رقم 7
هاتف / فاكس: 04-47-684 (495) 7+
البريد الالكتروني: muslimforum@outlook.com
موقع على الانترنت: www.muslim-forum.info

© 2020 شركة "دار النشر "مدينة" المساهمة المفتوحة

مجلس التحرير:

المفتي الشيخ راوي عين الدين
رئيس الإدارة الدينية لمسلمي روسيا،
رئيس مجلس شورى المفتين لروسيا،
دكتور في الفلسفة
(موسكو، روسيا الاتحادية)

د. أبو ذر إبراهيم تركمان
عضو في المجلس الأعلى للثورة الثقافية الإيرانية،
رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران
(طهران ، إيران)

عثمان خان عليموف
المفتي الأعلى لجمهورية أوزباكستان،
رئيس الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية أوزباكستان
(طشقند، أوزباكستان)

ناوريزباي تاجانولي
المفتي الأعلى لجمهورية كازاخستان،
رئيس الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية كازاخستان
(نور سلطان ، كازاخستان)

مقصد بيك توكتموشيف
المفتي الأعلى لجمهورية قيرغستان،
رئيس الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية قيرغستان
(بيشكك، قيرغستان)

عبدالحكيم مراد (تيم وينتر)
عميد كلية كامبريدج الإسلامية،
أستاذ البحوث الإسلامية بكلية كامبريدج الإسلامية
(لندن ، بريطانيا)

د. عبد الله رضوان
الأمين العام للمركز الثقافي الإسلامي في إيطاليا
(روما ، إيطاليا)

د. مراد غول
رئيس الفيدرالية الإسلامية في برلين
(برلين ، ألمانيا)

رئيس التحرير:

ضمير محيي الدين
النائب الأول لرئيس الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية،
السكرتير المسؤول للمنتدى الإسلامي العالمي، مدير المعهد الإسلامي
بموسكو، أستاذ في جامعة سانت بطرسبورغ الحكومية،
دكتور في علوم الإلهيات
(موسكو، روسيا الاتحادية)

نائب رئيس التحرير:

ضمير خير الدين
نائب رئيس الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية لشؤون
التعليم والعلوم والثقافة، دكتور في العلوم التاريخية
(موسكو، روسيا الاتحادية)

المحرر المسؤول:

رينات إبراهيم
مسؤول العلاقات الخارجية للمعهد الإسلامي بموسكو (موسكو، روسيا)

أولغا زابلوتسكايا
رئيسة مركز دراسة مخطوطات التراث الإسلامي بالمعهد الإسلامي بموسكو
(سانت بطرسبورغ ، روسيا الاتحادية)

ترجمة وتحرير النصوص العربية:

د. عاطف روحان عبد السميع عبد الرقيب
دكتور في الهندسة الطبية
(فلاديمير ، روسيا الاتحادية)

المحرر المدقق:

ألكسندرا كونكوفا

مسؤول الإصدار:

إلدار نوريمانوف

تنسيق:

yustudio.ru

تنشر المجلة بمساعدة صندوق دعم الثقافة الإسلامية والعلم والتعليم

المحتوى

3 **كلمة رئيس التحرير**
د. ضمير محيي الدين

4 **السُّنة — أساس الذاكرة الحية للأُمة**
المفتى الشيخ راوي عين الدين

6 **شرح الأحاديث يجب أن يكون في إطار القرآن الكريم والسُّنة والسيرة النبوية**
أ. د. سليم أرغون

8 **خطر التدنيس في تأويل الأحاديث**
مقصد أويزوف

11 **مؤلفات أبي نصر الفارابي في المكتبات التركية**
عبد الستار دربيس علي

13 **الحوار هو عندما نفهم بعضنا البعض ونستطيع أن نفعل شيئًا معًا**
توماش ميتسكيفيتش

ضمير محيي الدين
السكرتير المسؤول للمنتدى الإسلامي العالمي،
رئيس تحرير مجلة منارة الإسلام،
دكتور في علوم الإلهيات (موسكو، روسيا)

كلمة رئيس التحرير

القراء الأعزاء!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يتناول هذا العدد الجديد من مجلتنا، الذي يتزامن توقيت إصداره مع الذكرى السنوية الـ 1150 للفيلسوف الشهير أبي نصر بن محمد الفارابي، موضوعاً رئيسياً وهاماً يتعلق بدور السُّنة النبوية الشريفة للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حياة المسلمين في الماضي والحاضر.

بعد القرآن الكريم، تعد المعلومات المتعلقة بأسلوب حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وارشاداته الحكيمة والعقلانية من أهم الأسس الرئيسية للعقيدة الإسلامية والقانون والأخلاق.

وعلى مدار قرون عديدة، وفي أجزاء مختلفة من العالم، توجه ممثلو النخب الفكرية — علماء الدين الإسلامي، وعلماء القانون، والمؤرخون، وعلماء اللغة — إلى دراسة مجموعةٍ كبيرةٍ من الأحاديث النبوية الشريفة، في محاولة منهم لفهم إحدى القوى الأيديولوجية المصدرة للوعي الإسلامي، والتي تَرَكت للإنسانية جمعاء إرثاً من مفهوم الإدراك المرن والتعددي المرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمصادر الأولية.

تاريخياً، علم شرح الأحاديث لم يتوقف على الإطلاق، بل كان في كل عصر من العصور بمثابة منارة للأجيال المسلمة الجديدة، يسترشدون بها لمعرفة الحقيقة في ظل التغيرات والاضطرابات السريعة التي تواجهها الحضارة العالمية.

لقد صب المؤلفون في هذا العدد الجديد جُلَّ اهتمامهم على الجوانب الإجتماعية، السياسية والتعليمية لشرح وتفسير الحديث. وعند الاطلاع على كلماتهم، نجد بأن الإتساق الحكيم والمرونة في التفكير قد أخذا حيزاً كبيراً من الأهمية، في مواجهة بعض الميول المحزنة التي بدأت تظهر في بعض الأوساط الإسلامية كالحدة والصلابة في الرأي ، والتلاعب بأنصاف الحقائق، والأوهام المتولدة من نقصٍ في الوعي.

فقد تحدث سماحة المفتي الشيخ راوي عين الدين رئيس الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية في كلمته عن مدى أهمية مقدرة رجل الدين على تفسير السُّنة النبوية بأسلوب متعدد الأوجه، مع الأخذ بعين الاعتبار تجربة السلف من الفقهاء، بحيث لا يتعارض المعنى الحقيقي للأحاديث مع الحكمة النبوية أو المعرفة البشرية.

أما الدكتور سليم أرغون، نائب رئيس الشؤون الدينية لجمهورية تركيا، فقد درس تطور تفسير السُّنة النبوية في ضوء تأثير حركات الحداثة على العالم الإسلامي، محذراً من خطورة التطرف العدمي، والاجتزاء المتحيز من السياق.

فيما تحدث مقصد أويزوف، رئيس قسم البحث العلمي في الرابطة الدينية الإسلامية في جمهورية بيلاروسيا، عن مشكلة التفسير السطحي للأحاديث النبوية ونتائجها على المدى البعيد.

ولا تزال السُّنة النبوية إلى يومنا هذا، تلعب دوراً كبيرًا سواء في حياة الدول الإسلامية التقليدية، أو في حياة الجماعات الإسلامية الصغيرة عددياً التي تعيش في المجتمعات العلمانية التي تضم ممثلين من مختلف الأديان.

بينما كرّس الدكتور عبد الستار دربيس علي، أستاذ العلوم اللغوية، بحثَهُ لدراسة مخطوطات مؤسس الفلسفة الإسلامية الكلاسيكية أبو نصر الفارابي، والمحفوظة في أرشيفاتِ الجمهورية التركية. وفي عددنا هذا، نقدم ترجمة للنسخة الكاملة لإحدى هذه المخطوطات — "رسالة في العقل" — مع تعليق (مقدمة) للدكتور توفيق إبراهيم، أستاذ العلوم الفلسفية، كبير الباحثين في مركز الدراسات العربية والإسلامية.

لقد قام الأستاذ الدكتور توفيق إبراهيم في مقدمته لهذه الترجمة، بتسليط الضوء على العلاقة بين هذه الرسالة وأعمال الفارابي الأخرى، بالإضافة إلى الجوانب الوجودية — الكونية، والنبوية، والمتخيلة (الإلهامية)، والأخروية (الخلاصية) في النفس الإنسانية عند الفارابي.

نسأل الله تعالى أن يتقبل جهودنا المبذولة لإحياء هذا التراث المجيد الموروث عن أسلافنا العظماء، وأن يمن على أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالرخاء والإزدهار وحفظ العلم المبارك ونشره. ❁

السُّنة — أساس الذاكرة الحية للأمة

المفتى الشيخ راوي عين الدين
رئيس الإدارة الدينية لمسلمي روسيا،
رئيس مجلس شورى المفتين لروسيا،
دكتور في الفلسفة (موسكو، روسيا)

كلمة المفتي الشيخ راوي عين الدين في المؤتمر العلمي التطبيقي الدولي الثالث عشر "قراءات عليم جان البارودي" حول موضوع "إشكاليات تأويل السُّنة: تنوع النُّهُجِ في الفقه والشريعة الإسلامية".

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أعزائي المشاركين وضيوف المؤتمر!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

يسعدني أن أرحب بكم جميعًا في هذا الحدث الهام المخصص لإشكاليات تأويل الأحاديث النبوية — إشكاليات تحمل أهمية بالغة كونها مرتبطة بالقضايا الرئيسية للدين الإسلامي.

لقد خلق الله الكون وجعله نظامًا مثاليًا يستطيع العقل البشري أن يدركه. بل إن الإنسان مدعو لتدبره ليكون وسيلة لإدراك وجود ووحدانية الخالق الواحد القدير، الذي ليس كمثله شيء. فالدين الذي يمكن تعريفه على أنه نظام إلهي يوجه الإنسان للقيام بالأعمال الصالحة بمحض إرادته هو أيضًا يدعو الإنسان إلى الإيمان والطاعة والخير.

والدين ، من خلال مايقدمه من المبادئ الأخلاقية والإجتماعية ، يعلم الإنسان كيفية العيش في طاعة الله كما دلت على ذلك الآيات القرآنية:

إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّين (سورة الزمر ، الآية 2) ،

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (سورة البينة ، الآية 5).

هذا النموذج الجميل ، ليس مجرد صيغ تدعو الناس الى الفضيلة ، بل إنه يولد التسامح في النفوس ويساعد على إيجاد التوجه الصحيح للعقل البشري. كل مسلم يهتدي بما أنزل في السُّنة النبوية كما جاء في القرآن الكريم:

أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (سورة الآعراف ، الآية 63).

والسُّنة النبوية هي مجموعة من أقوال وأفعال للرسول صلى الله عليه وسلم ، بما في ذلك تلك التي تهدف إلى تطبيق أحكام القرآن الكريم وتفسير آياته. ولهذا نتفهم الأهمية البالغة للمواضيع المتعلقة بالأحاديث. هذه المواضيع التي دائمًا مالجأ إليها علماء العالم الإسلامي البارزون على مد العصور.

من المعروف بأن التقسيم التقليدي للأحاديث (صحيح ، حسن ، ضعيف ، موضوع) يقوم على دراسة دقيقة للإسناد — سلسلة رواة الحديث. مع ذلك ، حتى الإسناد الصحيح قد يحتوي على معلومات متضاربة من النظرة الأولى ، بل إنه قد يحتوي على جدالات شهيرة بين الصحابة حول فعل أو قول للرسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي ظل هذه الظروف ، معرفة أي حديث وأي نسخة منه تستحق التطبيق في الفقه الإسلامي ليست مهمة سهلة. لهذا السبب دائما ما كانت دراسات الحديث تستكمل وتحدد بالفقه الذي يؤخذ عند تطبيقه في عين الاعتبار ليس فقط الآيات والأحاديث ، ولكن أيضا أدوات أخرى لإيجاد الإجابات على أسئلة الحياة المعقدة تتمثل في الآتي: رأي الجمهور، القياس، التفضيل، المنفعة العامة وتقاليد المجتمع. في الواقع ، لهذا السبب ، تبين أن الشريعة كمجموعة من القواعد والقوانين الإسلامية تعتبر حيوية ومرنة للغاية ، وتتلائم مع ظروف الحياة سواءً في العصور الوسطى أو في الأزمنة الحديثة ، في الدول ذات الأغلبية المسلمة أو الدول العلمانية الحديثة ذات الأقليات المسلمة.

في عصور مختلفة وفي مجتمعات مختلفة ، نرى مجموعة واسعة من الآراء حول كيفية دراسة وتطبيق الحديث النبوي ، من المطلق إلى النسيان التام. على أساس هذا الانقسام في الآراء ، نشأت في وقت من الأوقات العديد من مدارس الفقه الإسلامي ، التي اتخذت موقفًا متشددًا بشأن هذه القضية ، وسعت إلى تطبيق المعنى الحرفي للحديث بأي وسيلة ، دون الانتباه إلى معانيه المختلفة. فقد تكونت مذاهب

رئاسة المؤتمر العلمي التطبيقي الدولي الثالث عشر "قراءات عليم جان البارودي"

دينية اعتمدت التطبيق الحرفي في عدة أماكن. هذه المذاهب أمثال (الظاهرية ، الأوزاعية ، الحشوية وغيرها) في نهاية المطاف اختفت معظمها والمذهب الوحيد الذي بقى إلى يومنا هذا هو المذهب الحنبلي الذي يواجه اليوم حاجة لإعادة صياغة المفاهيم حول مباديء إصدار الأحكام الفقهية.

نود أن نؤكد بأن ذاكرة الأمة لنبيها ذاكرة حية. لا يمكن أن يكون الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم متغيرًا. فالسُّنة تعكس منهجًا لكيفية التصرف. في هذا الصدد ، تعتبر مهمة إعادة بناء الصورة المتكاملة للنبي الكريم ذات أهمية كبيرة. لا يتطلب تنفيذ هذه المهمة تقييم صحة سلسلة الإسناد فحسب ، بل يتطلب أيضًا تقديم شرح مفصل.

توصلت الغالبية العظمى من علماء الإسلام في البداية إلى استنتاج مفاده أنه لا ينبغي النظر إلى الأحاديث إلا من منظور التأويل الصحيح أي الشرح. فلكل حديث ظروفه الخاصة: فقد قيلت الأحاديث في بيئة معينة وفي مكان معين ومناسبة معينة. وبعبارة أخرى ، فإن الحديث الذي قيل في ذلك الوقت ، بعد فترة ما ، ربما لن يبقى بتلك الأهمية. أو الحديث الذي قيل قبل هجرة النبي من مكة لم يعد يتوافق مع المتطلبات السائدة في المدينة المنورة. هذه الحالة تشبه تمامًا العامل الزمني المتمثل بمرور الوقت فهناك في كل من السُّنة والقرآن ، ما يسمى بالأحكام الملغاة (المنسوخة). لهذا السبب ، يجب أن يكون كل حديث مصحوب بشرح حتى يتمكن الإمام من إصدار حكم صحيح مبني على فهم موسع للحالة ، وليس مجرد دراسة لإسناد صحة الحديث. هذا هو الفرق الرئيسي بين المتخصصين في فرعين من فروع العلوم الإسلامية: الحديث والفقه.

وبطبيعة الحال، ومع مرور الوقت، تطورت هذه المسائل في ظل تطور الحضارة الإسلامية: فالمحدثون والفقهاء درسوا المواضيع الخاصة بكل واحد منهم، دون الدخول في الجدال بينهم. ومع ذلك، وفي عصرنا، أصبح الجدال أكثر أهمية، ونحن نواجه بشكل متزايد حقيقة أن رجال الدين والناشطين الذين ليسوا بأهل الإختصاص في مجال الفقه و الشرح ، يطالبون بتغيير الأحكام الفقهية، على أساس فهمهم الحرفي الضيق لنصوص الأحاديث.

هذه الدعوات لا تساعد بأي حال من الأحوال في تهدئة الأوضاع في البلدان الإسلامية ، التي تعيش حاليًا ظروفًا اجتماعية وسياسية صعبة.

لهذا السبب ، فإن شرح هدف ومناسبة كل حديث في الحياة العامة مهمة عظيمة لأئمة المسلمين في عصرنا الراهن.

أرى بأنه من الضروري تطبيق نظام الشرح على الغالبية العظمى من الأحاديث حتى لا يتعارض معناها الحقيقي مع الحكمة النبوية أو المعرفة البشرية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شرح الأحاديث يجب أن يكون في إطار القرآن الكريم والسُّنة والسيرة النبوية

د. سليم أرغون
نائب رئيس الشؤون الدينية لجمهورية تركيا (أنقرة، تركيا)

كلمة الدكتور سليم أرغون في المؤتمر العلمي التطبيقي الدولي الثالث عشر "قراءات عليم جان البارودي" حول موضوع "إشكاليات تأويل السُّنة: تنوع النُّهُجِ في الفقه والشريعة الإسلامية".

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بدايةً، أود أن أقدم شكري لفضيلة المفتي راوي عين الدين رئيس الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية ومجلس شورى المفتين لروسيا على تنظيم هذا المؤتمر ، قراءات عليم جان البارودي ، ودعوتنا للمشاركة فيه.

كما أود أن أنقل لكم تحيات رئيس الشؤون الدينية لجمهورية تركيا وكذلك تحيات الشعب التركي بكامل أطيافه.

أيها الحضور الكرام! إن الشيخ عليم جان البارودي الذي تميز بكونه شخصية بارزةً ومعلمًا وعالمًا إسلاميًا، له مؤلفات في تفسير الأحاديث تستحق التمعن بعناية. فقد جعل البارودي صحيح مسلم في المدرسة المحمدية التي أسسها على طريقة التجديد منهجًا دراسيًا يتعلم منه الطلاب السُّنة النبوية من المصادر الأولى.

كتب العالم الإسلامي التتري الشهير شهاب الدين مرجاني (توفي عام 1889)، بأن أعظم معجزة لنبي الإسلام هي أسلوب الحياة التي عاشها وفقًا لدعوته التي بلغها للناس. هذه المعجزة التي يُعبر عنها بمفهوم "السُّنة النبوية" وصلت إلينا عن طريق الأحاديث. والأحاديث لا تنقل لنا أوامر النبي فحسب، بل تمكننا من التعرف عليه صلى الله عليه وسلم وعلى سيرته العطرة في الحرب والسلم، وعند تنظيمه للعلاقات الأسرية وقيادته للأمة. من هذا المنظور تعتبر الأحاديث مصدرًا فريدًا للمعلومات التي تعرفنا بنبينا. فالحديث والسنة هما منظومة من القيم الأساسية التي شكلت الثقافة والحضارة الإسلامية. وبفضل الأحاديث، تمكنت المجتمعات الإسلامية، على الرغم من التباعد الجغرافي واختلاف العادت والتقاليد ، من الالتقاء في محيط إيماني وفكري مشترك وتمكنت أيضا من تحقيق أكبر قدر ممكن من الوحدة العقائدية.

ومنذ تلك الأيام التي ظهر فيها نشاط الحركات والتيارات التجديدية وحتى يومنا هذا فإن المسائل التي تخص الحكم على الأحاديث بالصحة وتقييمها تقييمًا سليمًا، لا تزال مثيرة للاهتمام بين المسلمين.

واليوم نشاهد فيما يتعلق بفهم وشرح الأحاديث مقاربات وطرق متناقضة تتفاوت وتتراوح بين الإفراط والتفريط، فهناك من يرفض الأحاديث بشكل كلي محتجا بمشاكل الإسناد والرواية والتناقض في المعنى وهناك من يعتبر كل حديث نصًا مقدسًا مثل الآيات القرآنية غير آبهًا بالضوابط العلمية.

كل من هذين النهجين المتشددين يحمل في طياته أمرًا خطيرًا، ألا وهو حرمان المسلمين من الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة الحسنة. وفي الحقيقة جاءت أفعال وأقوال النبي لأغراض ومقاصد معينة ونُقلت هذه الأمور وسجلت وحولت إلى نصوص وأحاديث حسب مستوى فهم الراوي. وحتى نفهم الأحاديث فهمًا صحيحًا لا بد أن نعلم سياق الحديث والغرض منه إلى جانب التحري في صحة الحديث والتثبت والتأكد منها.

تعزو الحركات المستغلة للدين ، كالسلفية وغيرها، التي تقدم نفسها على أنها تنتمي للسلف الصالح، أعمال العنف والإرهاب التي تمارسها إلى أحاديث الرسول. وفي الحقيقة ، ماهذه إلا محاولات تسند إلى تجزئة الأحاديث عن بعضها والاستنباط من كل رواية حكمًا معينًا دون الجمع والتوفيق بين الأحاديث.

بما أن النبي هو القرآن الحي، فيجب التعامل مع الأحاديث في إطار القرآن الكريم والسُّنة والسيرة النبوية.

من الواضح أن تفاسير الحديث التي تتجاهل المبادئ العامة للإسلام ومقاصد الشريعة والأهداف السامية في الحياة والخلق والحكمة الكامنة في إرسال الدين، ولا تأخذ في الاعتبار الإرث الغني الذي نشأ من تفسير الحديث في التراث الإسلامي البالغ 1400 عام، ستكون غير دقيقة. بالإضافة إلى ما ذكر، تعتبر كذلك محاولة الشرح لحديث ما، دون الأخذ بعين الاعتبار شروطه وأنواعه، وعدالة الرواة والأحكام المستنبطة منه ، وكذلك أسباب وروده وجمع طرقه وما ضمنه كلام الرسول من حيث الحقيقة والمجاز مخاطرة تدفع صاحبها إلى متاهات وضلال.

الدكتور سليم أرغون أثناء إلقاء كلمته في المؤتمر العلمي التطبيقي
الدولي الثالث عشر "قراءات عليم جان البارودي"

المشاركون الأعزاء، لقد أجرى علماء الإسلام فيما يتعلق بالأحاديث بحوثًا و دراسات وأعمالًا جبارة وفق ما أشرنا إليه سابقًا من القواعد والمبادئ. وعلى الرغم من أهمية هذه الكتب والجهود إلا أنها موجهة في معظمها لأهل الاختصاص من علماء الحديث والفقه وغيرهم.

وبالنسبة للتصانيف والكتب المعدة لصالح العامة من الناس فإن بعضها تحتوي على روايات وآخبار معلولة وغير صحيحة تخالف الحقائق التاريخية والمعطيات العلمية. وبالأخذ في الإعتبار احتياجات المسلمين في العصر الحديث ومستواهم التعليمي تبرز أهمية علم الحديث وأهمية إجراء الدراسات من أجل تقييم مدى صحة وضعف الأحاديث التي تجمع بين السُّنة والسيرة النبوية.

وفي الختام أتوجه مرة أخرى بالشكر والامتنان إلى الشيخ راوي عين الدين وفريقه وأعبر عن احترامي وتقديري لجميع الحضور الكرام وأسأله تعالى أن يجعل من هذا الاجتماع وسيلة تقودنا نحو العمل الصالح والفهم الصحيح للسُّنة والسيرة النبوية. ❁

خطر التدنيس في تأويل الأحاديث النبوية

مقصد أويزوف
رئيس قسم البحث العلمي في الرابطة الدينية الإسلامية بجمهورية بيلاروسيا (مينسك، بيلاروسيا)

كلمة مقصد أويزوف في المؤتمر العلمي التطبيقي الدولي الثالث عشر "قراءات عليم جان البارودي" حول موضوع" إشكاليات تأويل السنة: تنوع النُّهُجِ في الفقه والشريعة الإسلامية".

أود أن أستهل حديثي بكلمات صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان المأخوذة من حديث طويل حينما قال [1]:

كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي.

شكل هذا الموقف في وقت من الأوقات مدرسة الفقه المتميزة — أهل الرأي. لأنهم ناقشوا مسبقًا المسائل النظرية للقضايا القانونية قبل وقوعها. لذلك ، عندما كانت تحدث مسألة تتطلب حلًا قانونيًا ، كان دائمًا لدى أهل الرأي إجابة لها معداة مسبقًا.

كما أود أن أجعل خطابي تحذيرًا من التدنيس المتزايد في فهم الأحاديث، الذي يحدث اليوم ، وإذا لم يتم اتخاذ الإجراءات التعليمية المناسبة ، فإن هذه المشكلة يمكن أن تؤدي إلى انهيار الفكر الإسلامي والهبوط به إلى مستوى الجهل.

المشكلة التي سنتحدث عنها قد ظهرت اليوم بشكل واضح ولها أسماء مختلفة ، أحدها هو **اللامذهبية**. جميعنا يدرك جيدًا المواجهة التي حدثت في الماضي ، بين أصحاب الحديث وأهل الراي ، واليوم أصبحنا رهائن للمواجهة الطويلة الأمد بين مجموعتين من العلماء في ظل التدهور المتزايد للتعليم الديني.

على مدى قرون عدة مضت، بدأ الانخفاض في التعليم الديني والتدهور العام للفكر الإسلامي بالظهور بشكل واضح، ووفقًا لنبوءات رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، سيبدأ فهم الدين بالتلاشي تدريجياً. وسيستمر هذا التلاشي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء[2].

هذا يعني بأنه سيأتي وقت يكون فيه فهم الدين مقتصرًا على مجموعة صغيرة من الناس. في الواقع ، عملية التدنيس والتراجع في فهم الدين اليوم آخذة في الازدياد. وتتفاقم هذه المشكلة اليوم بسبب الشعار المتعارف عليه "اتبع حديثًا صحيحًا ولا تتبع عالمًا" وهذا يتناقض مع الآية القرآنية:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُون
بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (سورة النحل ، الآيات 43-44)

بعض علماء السنة يرون بأن المقصود في الآية الكريمة بأهل الذكر هم علماء الإسلام. كما قال تعالى في هذه الآية:

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

والذكر هنا هو القرآن. وهكذا نرى أن هذا الشعار الجميل ظاهريًا يقود إلى تناقض مع آيات القرآن ، وكذلك إلى تدنيس العلم الديني المقدس.

أما عن اللامذهبية فقد تحدث الكثيرون، وفي هذا الخطاب أود أن أقف على مثالين صغيرين في الفقه والعقيدة.

أصبح اليوم شعار الأئمة الأربعة "مذهبي هو الحديث الصحيح" رائجًا بشكل كبير بين المسلمين. وعدد لابأس به من المسلمين المتدينين، يبنون تدينهم على هذه القاعدة. في الواقع، يبدو الأمر على النحو التالي: يقرأ المسلم، الذي بدأ لتوه بممارسة العبادات الدينية، هذا الشعار على الإنترنت أو في مواقع التواصل الإجتماعي ، ويشتري كتب الأحاديث المترجمة للغة الروسية ثم يبدأ بتطبيق جميع الأحاديث الصحيحة. مع ذلك ، وكما نعلم ، فإن صحة الحديث لا تعطي مطلقًا الحق في تطبيقه أوممارسته ، فالقول في إمكانية تطبيقه يحق للفقيه ، الذي يستطيع تحديد شروط تطبيق الحديث مثلًا — هل ألغي هذا الحديث أم لا ، وكذلك ربط الحديث بالآيات والأحاديث الأخرى. وهذا يتطلب قدرًا كبيرًا من المعرفة التي يفتقد إليها الشخص العادي ، ولا يمتلكها إلا أولوا العلم. ونتيجة لذلك، يرتكب الإنسان المعصية، بدون علم، بدلاً من الطاعة.

[1] البخا ري 3606 ، مسلم 1847، أبوداود 4244.

[2] مسلم 145.

مالذي سيحدث لهذا الشخص عندما يفتح صحيح البخاري ويقرأ الحديث الصحيح رقم 5117:

كُنَّا فِي جَيْشٍ، فأتَانَا رَسولُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: إنَّه قدْ أُذِنَ لَكُمْ أنْ تَسْتَمْتِعُوا فَاسْتَمْتِعُوا[3]

أو يفتح صحيح مسلم ويقرأ الحديث نفسه رقم 1404. إلا أن الأحاديث الأخرى الواردة في صحيحات أخرى أقل شهرة تتحدث عن إلغاء هذا الأمر وتحريم المتعة إلى يوم القيامة. ولكن ، بصورة عامة ، بين قراءة الأحاديث المتاحة في صحيح البخاري والأحاديث المدونة في الأصاحيح الأخرى ، اللتي غالبًا ما تتطلب قراءتها معرفة باللغة العربية ، يمكن أن تمر سنوات عديدة من الممارسة الدينية القائمة على الفهم الذاتي لمصادر الإسلام. وبالتالي ، فإن سنوات عديدة من تطبيق الحديث الصحيح لا يمكن أن تكون أكثر من معصية طويلة الأمد.

لكن المعصية ليست بذلك القدر من السوء ، فماذا إذا وصل الأمر الى حقيقة الإيمان؟

هناك حديث صحيح:

عن ابن عباس أن رسول (صلى الله عليه وسلم الله) قال:

أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي ...

وهذا الحديث رواه عبد الرزاق والإمام أحمد 368/1 والترمذي 3233.

هذا الحديث ، الذي ظهر على الإنترنت باللغة الروسية ، وقع في أيدي المسلمين الذين هم موضوع بحثنا في هذه الكلمة. بقبول نص هذا الحديث بمعزل عن آيات القرآن التي تحدد مفهوم المجاز في القرآن والحديث ، بدأ البعض في بناء معتقداتهم عليه. وكان نقاش أحدهم كالتالي: كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم متوسط القامة حوالي 1.80 م ، فإذا كان الله قد وضع يده بين كتفيه ، فإن طول الله حوالي 1.80 م. لن أتحدث عما إذا كان هذا **تجسيمًا صريحًا**. ولكن أستطيع القول بأن نهج " **مذهبي هو الحديث الصحيح**" في أوساط العوام يقود إلى الضلال. ولهذا فإن الإسلام اليوم في طريق **"الاغتراب"** كما جاء في الحديث السابق.

في هذا السياق ، نصل إلى خلاصة منطقية مفادها أنه أصبح من الضروري تكثيف الإجراءات التعليمية مع الميول نحو إيصال موقع الحديث إلى هرم المصادر التشريعية. بالمناسبة ، هذا المؤتمر خطوة هامة في هذا الاتجاه. لا يمكن تحقيق التكامل في نهج دراسة الأحاديث إلا في إطار النظر إليها من

[3] صحيح البخاري 5117.

مقصد أوبزوف أثناء إلقاء كلمته في المؤتمر العلمي التطبيقي الدولي الثالث عشر "قراءات عليم جان البارودي"

لقاء عمل للسكرتير المسؤول للمؤتمر الإسلامي العالمي ضمير محيي الدين مع رئيس قسم البحث العلمي في الرابطة الدينية الإسلامية بجمهورية بيلاروسيا مقصد اويزوف

خلال منظور التراث الديني لعلماء المسلمين. ولأن العلماء الأوائل الذين يمثلون اتجاه فقه الصحابة قد أسسوا مبدأ مهمًا مفاده: يمكن أن ينقل الصحابي الحديث الصحيح دون أن يكون قد طبقه. فإن عدم جواز القول بأن الصحابة عصوا أمر الرسول يقودنا إلى الاستنتاج التالي، وهو الاستنتاج الوحيد الصحيح، إن الصحابي الذي لم يطبق كلام النبي الذي ينقله ، كان له حجة في عدم تطبيقه لأمر النبي المنقول إليه. على سبيل المثال ، يمكن أن تكون قد وصلته رواية من صحابي أخر مفادها بأن الحديث ملغي. كما قال النبي عليه الصلاة والسلام:

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا. رواه مسلم 572.

وهنا نرى حقيقة أن النبي ألغى أمره السابق. ومع ذلك استمر نقل الأحاديث حول كره زيارة القبور ، على الرغم من إلغائها.

أيضًا ، علينا أن نفهم أن إرث العلماء الممتد لقرون يوفر إجابة جاهزة لهذا السؤال أو ذاك ، بالاستناد الى الآيات والأحاديث الأخرى. وبالتالي، فإن مجاميع الأحاديث ماهي إلا مصادر ، أما تقديم الفهم الصحيح لا يستطيع أن يقوم به إلا العالم الفقيه. كما نقل عن الإمام الشافعي.

روى حافظ الذهبي (673-748 هـ) أن طالب الشافعي الربيع بن سليمان (174-270 هـ) قال: **سمعت الشافعي قال لبعض أصحاب الحديث: أنتم الصَّيَادِلَة ، ونحن الأَطِبَّاء ["سير أعلام النبلاء"، 23/10].**

وهكذا قال السلف: إن الصيادلة هم المحدثون ، الذين يقومون بجمع الأحاديث والمعالجون هم الفقهاء الذين يستنبطون الأحكام من الأحاديث.

نعرف جميعًا أنه غالبًا ما يؤدي العلاج الذاتي إلى نتيجة معاكسة ، كما يؤدي العلاج الذاتي في مجال الدين ، كما رأينا في الأمثلة السابقة ، إلى النتيجة المعاكسة لزيادة الأمراض الدينية والضلال.

نرى مما سبق ، أن دراسة الحديث على الأسس العلمية تعتبر اليوم مجالًا بالغ الأهمية. إلى جانب الإجراءات التعليمية التي تنقل للمسلمين العدد الكبير من الشروط اللازمة من أجل الفهم الصحيح للأحاديث ، هناك حاجة إلى التغيير في مجال نشر المؤلفات حول تراجم الحديث. وهو ما سيمثل القاعدة الأساسية لتجنب الفهم الخاطئ للأحاديث ، وبالذات اقتباس نص الحديث المترجم إلى اللغة الأجنبية مع تفسيره في إطار المدرسة العقائدية التقليدية. والتي سوف يتم التعبير عنها من خلال تحديد وضع الحديث كناسخ أو منسوخ ، كذلك تحديد الإطار العملي للحديث عام أو خاص من خلال آيات القرآن الكريم والأحاديث الأخرى حول هذا الموضوع، وتوثيق هذا بأراء العلماء.

سيساعد الالتزام بهذه القواعد الإصلاحية في دراسات الحديث على إيصال الفهم الصحيح للمجموعة الهائلة من هذا المصدر الهام من مصادر الشريعة الإسلامية للمسلمين ، والحد من انتشار التطرف الديني والضلال ، وكذلك فتح المجال أمام الإمكانيات الجديدة في الشريعة الإسلامية.

مؤلفات أبي نصر الفارابي في المكتبات التركية

عبد الستار ديربيس علي
عضو في أكاديمية العلوم الكازاخستانية،
أستاذ دكتور في العلوم اللغوية،
(ألماتي، كازاخستان)

يتطلب العصر الجديد ، المرتبط بإستقلال بلادنا ، مراجعة الحقائق التاريخية فهو يحمل أهمية كبيرة للعلم الحديث. نحن نتحدث عن أصولنا العلمية ، التي تم التكتم عليها خلال الحقبة السوفيتية. أما الآن فلدينا الفرصة لاستعادة المسار الصحيح لنشر العلم على أرض آبائنا وأجدادنا.

ففي العديد من المكتبات الجامعية ومراكز المخطوطات تحفظ الكثير من مؤلفات علماء ومفكري القرون الوسطى الذين كانت أصولهم من مدننا وقرانا. كثير من تلك المؤلفات لم يرى النور حتى الآن أو تذكر بعضها بشكل عابر.

إن كثرة المؤلفات التي كتبها في العصور الوسطى علماء ومفكرون من مدن في كازاخستان مثل فاراب ، سجناق ، جند ، تركستان، طراز ، بالاساجون عن مواضيع مختلفة أمرًا مثير للدهشة. هؤلاء العلماء أمثال أبي نصر الفارابي ، حسام الدين حسين بن علي ، حجاج الحنفي السجناقي ، محمد عبد الستار القرديري ، هبة الله التركستاني الطرازي ، محي الدين الجندي ، علاء الدين التركستاني وخوجة أحمد يأساوي أسمائهم شائعة بشكل خاص في مراكز المخطوطات في تركيا.

تمكنت تركيا من جمع كل هذا التراث الفكري والعلمي القيم الذي تم الحفاظ عليه على مر القرون في المراكز الثقافية والعلمية والدينية في حاضرات العالم الإسلامي مثل دمشق وحلب ومكة والمدينة والقاهرة وتونس. تمكن الأتراك من جمعها والحفاظ عليها لعدة قرون. وهذا يعود إلى أن المدن المذكورة ، كانت تحت الحكم العثماني منذ عام 1517. ولهذا السبب في اسطنبول وبالتحديد في مركز تركيا العظمى وكذلك في مدن أخرى توجد بجانب المخطوطات الإسلامية مقتنيات شخصية للأنبياء مثل إبراهيم وإسماعيل ومحمد عليهم السلام ، وكذلك مفاتيح الكعبة المشرفة ، وأسلحة الخلفاء والقادة العسكريين الآخرين. كذلك تحفظ هناك الرسائل الشخصية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. هذه الرسائل التي لا تقدر بثمن كمثل ماء العين.

تولي تركيا أهمية خاصة لجمع وحفظ الوثائق والآثار الإسلامية ودراستها ونشرها. حيث تمتلك تركيا أكبر مراكز المخطوطات باللغات العربية والفارسية والشاغاتية وغيرها.

يمكن العثور على جميع المعلومات عن الوثائق المتعلقة بالحضارة الإسلامية والموجودة في مكتبات الدولة عن طريق مركز الدراسات الإسلامية في اسطنبول ISAM. وهو مركز تابع لمجلس الأوقاف التركية ويمتلك مبنًا جميلًا. تدخل الى مكتبة المركز الأعمال المكتوبة في تركيا وكذلك جميع المنشورات الإسلامية من جميع أنحاء العالم. وفيها يمكن الحصول على أي نسخة من هذه الأعمال. يمكننا أن نقول بأنه في تركيا ، يتم تسهيل عملية دراسة جميع المواد المتعلقة بنشر الدعوة الإسلامية بمساعدة التكنولوجيا الحديثة ، ويمكن أن يكون هذا بمثابة مثال للآخرين. يتضح هذا أيضًا من خلال إمكانية الحصول على نسخ إلكترونية من أي مواد منشورة أو محفوظة في مكتبات الدولة بسرعة كبيرة.

أحد النجاحات الخاصة التي حققها مركز ISAM هو نشر 45 مجلداً من الموسوعة الإسلامية.

إذا تحدثنا عن مؤلفات مواطنينا المحفوظة في المكتبات ومراكز المخطوطات التركية ، فإن أبناء فاراب هم في الصف الأول. حيث تبرز أعمال الفارابيين التي كتبت عن مواضيع مختلفة باللغة العربية ، وترجمت للفارسية والتركية والإنجليزية بشكل واضح. ومن بين هؤلاء المفكرين الفارابيين يذكر بشكل خاص اسم مؤلف الموسوعات أبو نصر الأطراري الفارابي (870-950). ففي تركيا تحفظ أعمال أبي نصر الفارابي في الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم اللغة والطب والموسيقى والجغرافيا. ومنذ خمسينيات القرن العشرين ، بدأ العلماء الأتراك في دراسة أعمال ابن فاراب العظيم بشكل مكثف وقاموا بترجمتها إلى اللغة التركية. ومن بين تلك الكتب: "الحروف "، "التحليل"، " الإبداع"، "القياس"، "رسالة تنبيه على سبيل السعادة" ، "منطق الفارابي" ، "رسالة في العقل" ، "فصوص المدني" و"أراء أهل المدينة الفاضلة". وكذلك من الممكن أن نجد غيرها من أعمال عالمنا العظيم كـ "إحصاء العلوم" و "السياسة المدنية".

في تركيا ، تحفظ أعمال الفارابي التي صدرت من بيروت والقاهرة وطهران وحيدر أباد (الهند) وأكسفورد ونشرت باللغات العربية والإنجليزية

والألمانية. يبدو أن علماء فرنسا وإنجلترا وألمانيا وبلاد فارس وتركيا كانوا الأكثر اهتمامًا بالأعمال الفلسفية وكتب المنطق والموسيقى.

تم نشر رسالة بعنوان "عن الفكر" في بيروت عام 1971. هذه الرسالة موجودة في مكتبة المجتمع التاريخي التركي. رسالة أخرى بعنوان "عن البلاغة" مكتوبة بالفرنسية (1971). في مركز المخطوطات أيضًا شاهدنا بحثًا لمحسن مهدي نشر عام 1971 في بيروت عن كتاب "الحروف".

هناك أيضًا مقال للفارابي نُشر في أكسفورد عام 1895 ، بالإضافة إلى كتاب "ثلاثة أعمال للفارابي" باللغة التركية. ويضاف إلى ذلك أيضًا "فصوص المدني"، و "الكتاب الكبير عن الموسيقى"، والكتاب الذي نشر في بيروت عام 1961 "فلسفة الفارابي". صدرت منه نسخة باللغة الإنجليزية ، أما " الكتاب الكبير عن موسيقى الفارابي" فقد نشر في باريس عام 1930 — 1932 باللغة الفرنسية. ونُشرت رسالة "المدينة الفاضلة" في اسطنبول عام 1956 باللغة التركية. كل هذه المؤلفات موجودة في المركز.

وترجمت رسالة الفارابي "المدينة الفاضلة" إلى اللغة التركية. رأينا نسخًا من الكتاب في جامعة أنقرة. كان من الملاحظ أن جمع ودراسة مؤلفات أبي نصر الفارابي من قبل إخواننا الأتراك قد تم بنجاح أكبر بكثير مما نقدمه نحن. بشكل عام ، في المكتبات ومراكز المخطوطات التركية ، وجدنا أكثر من مائة عمل لمواطننا العظيم. لكن كم عدد الأعمال التي كتبها عالمنا الكبير؟ وكم من أعماله وصلت إلينا؟ يتحدث الباحثون والببليوغرافيون أمثال إبن النظمي (القرن العاشر) وابن سعيد القرطبي (القرن الحادي عشر)، البيهقي (1169) ، ياقوت الرومي (1229) جمال الدين القفطي (1248) ، وابن ابي أصيبعة الذهبي (1270)، وابن خلكان (1282)، القزويني (1283) ، أبو الفداء (1331)، الذهبي (1348)، اليافعي (1367) ، الصفدي (1383) ، الحاج خليفة (1609-1657) ، ابن العماد (1657) ، العقاري (1678) على القدرة الكتابية الهائلة لعالمنا الجليل. يحصي جمال الدين عدد مؤلفاته بأكثر من 70 بينما يقول ابن أبي أصيبعة الذهبي بأنها أكثر من 110 مؤلف. مؤلفات أبي نصر الفارابي معروفة في جميع أنحاء العالم، وهي اليوم محل إهتمام العلماء. في هذا الصدد ، تحمل أعمال العالم التركي أحمد أتيش أهمية خاصة فقد قام بإنشاء ببليوغرافيا عن أعمال أبي نصر الفارابي ونشرها في اسطنبول عام 1951. وفي عام 1973 ، نشر عصمت بينارك ونجات سفرجي أوغلو في أنقرة كتابًا شاملًا عن الفارابي بعنوان "ببليوغرافيا الفارابي" .

كما نشر أستاذ جامعة بيتسبرغ بالولايات المتحدة الأمريكية نيكولاس ريشار كتابًا بعنوان "سيرة حياة الفارابي" ، الذي نُشر عام 1962 ، ويحتوي على قائمة بأكثر من 100 عمل للفارابي، وترجماتها إلى اللغات أخرى. والجدير بالذكر أيضًا أعمال عالم النفس الكازاخستاني الشهير ، وطبيب العلوم التربوية ، وأستاذ الجامعة الوطنية الكازاخستانية ، البروفيسور كوبوغول جاريك باييف الذي أنشأ ببليوغرافيا الفارابي بغض النظر عن الصعوبات الكبيرة التي واجهها.

ومع ذلك ، حتى الآن ، لم يتم نشر مؤلف كامل وشامل عن حياة الفارابي في أي بلد من البلدان.

الحوار هو عندما نفهم بعضنا البعض ونستطيع أن نفعل شيئًا معًا

توماش ميتسكيفيتش
مفتي ورئيس المجلس الأعلى للاتحاد الديني الإسلامي في بولندا (وارسو، بولندا)

"هلال تحت جناح نسر أبيض". هذه العبارة الجميلة قالها صحفيون عندما كتبوا عن الإسلام في بولندا. وهي تتطابق مع الحقيقة بعينها. ففي البلاد التي تعتبر معقل الكاثوليكية في أوروبا ، والتي يمارس فيها نصف السكان العبادات الدينية بانتظام ، نرى الإسلام حاضرًا فيها منذ ستة قرون ومعترف به من قبل الدولة. تحدث مفتي بولندا توماش ميتسكيفيتش عن ذلك في خطابه في المنتدى الإسلامي العالمي الخامس عشر في برلين. يعتبر توماش ميتسكيفيتش (43 عامًا) ، قائد المجتمع الإسلامي في بولندا ، شخصية دينية مرموقة في البلاد. فمنذ عام 2000 إلى عام 2017 ، كان عضوًا في المجلس الاتحادي للكاثوليك والمسلمين في بولندا. وبمبادرة منه ، أقيمت في عدد من المدن البولندية فعاليات مثل أيام الدعاء من أجل السلام والعدالة ، أيام الثقافة الإسلامية ، أيام ثقافة التتار. كما أنه مؤسس وعضو في هيئة تحرير مجلة Przegląd Tatarski التي تصدر كل ثلاثة أشهر ومجلة Rzeczpospolita الإسلامية. وبمبادرة منه ، يتم نشر الكتاب السنوي للتتار البولنديين منذ عام 2014. كما أنه يقرأ محاضرات في تاريخ الإسلام وحوار الثقافات والأديان في بولندا وخارجها. بالإضافة إلى أن المركز الثقافي الإسلامي للتتار الذي تم افتتاحه في مدينة سوخوفول في عام 2017 هو أيضًا أحد منجزات توماش ميتسكيفيتش. تم تكريم مفتي بولندا بجوائز كبيرة مثل الصليب الفضي في 2006 والصليب الذهبي في 2011 نظرًا لعمله مع المجتمع المسلم وجهوده الكبيرة في إقامة الحوار بين الأديان. أجرى مراسلنا مقابلة مع توماش ميتسكيفيتش خلال المنتدى الإسلامي العالمي الخامس عشر في برلين جاء فيها:

— عزيزي المفتي ، تم تخصيص المنتدى الإسلامي العالمي الخامس عشر في برلين لموضوع الحوار بين الأديان. أظن بأنك ستوافقني الرأي بأن الحوار يعتبر ظاهرة متعددة المستويات ، وهناك جوانب إجتماعية ، وسياسية ، وثقافية ، ودينية ، وأيديولوجية يجب مراعاتها عند إقامة الحوار. ما مدى أهمية هذا الموضوع بالنسبة لك كرئيس للمجتمع الإسلامي في بولندا ، التي يُنظر إليها في أوروبا كمعقل للمسيحية؟

— الحوار بين الأديان مهم ومفيد ليس فقط للأديان بحد ذاتها ، ولكن أيضا للمجتمع ككل. فهو يؤدي الى التفاهم المتبادل ، وبما أن الأديان مختلفة، فنحن نحتاج إلى إيجاد العوامل المشتركة بيننا. وإذا استطعنا إيجادها فسيكون حوارنا مثمرًا. بالطبع، نحن كممثلي الأديان المختلفة لا نستطيع التحاور حول كل المسائل الدينية. ولكن هناك بعض المسائل التي يمكننا أن نتحاور فيها. فالحوار هو عندما نفهم بعضنا البعض ويمكن أن نفعل شيئًا معًا. وسأضرب لكم مثالًا. يبلغ عدد المسلمين في بولندا حوالي 40 ألف مسلم ، كما يبلغ عدد اليهود حوالي 12 ألف يهودي. وفي 2013 قامت الدولة بمنع ذبح المواشي على الطريقة الإسلامية واليهودية. قبل هذا الأمر، لم يكن لدينا عملًا مشتركًا مع المجتمع اليهودي ، وكل ماكان لدينا مجرد تحايا في الاجتماعات الرسمية ، لكن هذه المشكلة التي نشأت عملت على توحيدنا. ونجحنا معًا في حل هذه المشكلة ، من خلال المحكمة العليا. فقد قمنا نحن — المسلمون واليهود — لأول مرة برفع شكوى للمحكمة العليا في بولندا ضد الدولة لأنها تنتهك حقوقنا كمؤمنين. وقد تمت دراسة جميع وثائق منظماتنا. وفي مثل هذه الحالات ، تكون لمواثيق الاتحاد الأوروبي سلطة أقوى من التشريعات المحلية. و بعد مرور عام، حصلنا على نتيجة إيجابية و بناءً على قرار المحكمة ، ومنذ اليوم الذي عُقدت فيه الجلسة النهائية للمحكمة ، أصبح بإمكاننا ذبح المواشي على الطريقة الإسلامية واليهودية وبذلك عادت المنتجات الحلال والكوشر. صحيح ، حتى الآن لم تقم الدولة البولندية بتعديل القانون المتعلق بهذا الأمر ، إلا أننا نعمل بموجب قرار من المحكمة العليا. اسمحوا لي أن أشير إلى أنه بالرغم من أننا واجهنا هذه المشكلة في عام 2013 ، إلا أننا لا نزال نقوم بالكثير من الأعمال المشتركة مع المجتمع اليهودي في بولندا. أما بالنسبة للكاثوليك ، فمنذ عام 2001 بمبادرة من المجلس الاتحادي للكاثوليك والمسلمين ، الذي وافق عليه المؤتمر الأسقفي البولندي ، تقام في الكنيسة الكاثوليكية فعالية يوم الإسلام. وأنا دائمًا ما أشارك في هذه الفعالية.

— في خطابك في المنتدى ، ذكرت القانون الذي تم اقراره في بولندا عام 1936. فيما يتعلق بمسلمي البلاد. هلا تفضلت بإخبارنا المزيد عن ذلك؟

— بهذا القانون ، اعترفت الدولة البولندية رسميًا بالإسلام. وبذلك

توماش ميتسكيفيتش أثناء إلقاء كلمته في المنتدى الإسلامي العالمي الخامس عشر في برلين

أصبحت بولندا أول دولة في أوروبا تعترف بالإسلام. قبل ذلك في عام 1912 قامت النمسا باتخاذ نفس القرار وعلى ضوءه تم منح المجتمع الإسلامي الحرية الدينية ، ولكن بعد انهيار دولة النمسا والمجر ، لم يعد هذا القانون ساري المفعول. ووفقا لهذا القانون الذي تم اتخاذه في عام 1963 ، يستطيع البولنديون المسلمون التواصل مع إخوانهم المسلمين من خارج بولندا. كما أصبح بإمكان المجلس الإسلامي البولندي ، الذي تأسس عام 1925 ، امتلاك عقارات وممتلكات خاصة. وأصبحت الأوقاف معفية من الضرائب. كما تم الإعتراف بالأئمة والمؤذنين كرجال دين وأصبحوا يتلقون رواتب حكومية. بالتأكيد يحمل هذا القانون أهمية تاريخية كبيرة لنا. وهو لا يزال ساري المفعول، والأن أصبح يبلغ من العمر أكثر من 80 عاما. وقد تم الإحتفال بمرور ثمانين عامًا على إصدار هذا القانون بشكل كبير على مستوى البرلمان الحكومي في بولندا. بالطبع ، بعض أحكام هذا القانون، أصبحت قديمة و لا تتوافق مع الوقت الحاضر ، ولكن يبقى القانون أساسًا لحياتنا. قمنا بتقديم بعض الاقتراحات للدولة لتغيير بعض بنوده ، لكنها لم تلقى ردًا إيجابيًا حتى الآن ولا تزال بنود القانون كما كتبت وتم اعتمادها عام 1936.

— أنت الشخص الوحيد تقريبا من الذين تحدثوا في المنتدى من ألقى نظرة إلى ماضي الأمة الإسلامية وذكر العبر والدروس التاريخية. هل هذه العبر والدروس مهمة بالنسبة لك؟ وعندما أصبحت قائدًا للمجتمع الإسلامي هل بدأت بكتابة صفحة جديدة في التاريخ؟

— إذا كنت لا تعرف تاريخك ، فأنت لا تعرف من أنت. لذلك قبل أن تتحدث عن نفسك ، يجب عليك أن تتحدث عن أسلافك. وتاريخ التتار، وبالتالي تاريخ الإسلام في بولندا يمتد لأكثر من 600 عام. ودائمًا مانؤكد في كافة الاجتماعات ، بغض النظر عن مكان انعقادها وحاضريها سواءًا كانوا من الشباب أو من الأطفال ، على أن ظهور التتار المسلمين على الأراضي البولندية بدأ قبل 6 قرون. ليس نتيجة للحروب، ولكن بناء على دعوة من الأمير فيتولد الذي دعاهم لحماية حدود مملكته. فقد كان معظم التتار المسلمون في بولندا يعملون كعسكر ، وقد ضحوا بحياتهم من أجل الدولة البولندية. دائمًا ما يتم ذكر هذا في الاجتماعات الرسمية الرفيعة المستوى بقول: لقد خدم التتار الوطن ، وكانوا مدافعين عنه. لذلك ، فإن لمسلمي بولندا مكانة خاصة تختلف عن بقية القوميات والطوائف الأخرى في بولندا. أما بالنسبة لأجدادي أنا شخصياً ، فقد كان بينهم روس وتتار من القرم. وفي بولندا تملك كل عائلة تترية نسب وشجرة عائلة توضح من أين أتت هذه العائلة. وفي الغالب يعود تاريخ العائلة إلى القرن السادس عشر. كان من بين أجدادي أول مفتي لبولندا ، الدكتور يعقوب شينكيفيتش (1884–1966)، وهو أول شخص في عائلتنا كرّس حياته لخدمة الدين. ثم تليته أنا. كان المسلمون البولنديون يتبعون دار الافتاء في توريدا حتى عام 1925حينما انعقد مؤتمر مسلمي بولندا وفيه تم تأسيس اتحاد مسلمي بولندا وتم انتخاب مفتيًا للبلاد وبذلك أصبح المجتمع الإسلامي في بولندا مستقلًا. تم انتخابي كمفتيًا عام 2004، مايعني أنه قد مر أكثر من 15 عامًا منذ تقلدي هذا المنصب الشريف وعندما انتخبت كان عمري 27 عامًا فقط. قبل ذلك ، درست العلوم الإسلامية واللغة العربية في سوريا والسودان ، وتلقيت تعليمي الديني الجامعي في كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في المملكة العربية السعودية. يمتلك الاتحاد الإسلامي في بولندا علاقات دولية واسعة، بما في ذلك مع دار الافتاء في القرم. لقد زرت شبه جزيرة القرم مرة واحدة. ولطالما كانت لدينا علاقات جيدة مع مسلمي القرم وكذلك مع مسلمي قازان، وموسكو، وأعني هنا الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية لاننا من قومية واحدة فنحن جميعًا تتار. وعلى الرغم من أن أصول تتار القرم وتتار قازان مختلفة إلا أن تتار بولندا لا يفرقون بينهم فبالنسبة لنا التتار هم شعب واحد.

— بولندا بلد محاد لأوروبا الشرقية الكلاسيكية. إلى أي مدى تعتبر المشاكل التي تواجهها أوروبا الغربية مؤثرة بالنسبة للدولة البولندية؟ هل هناك مميزات لبولندا؟

— سأبدأ بالمشكلة الأكثر حدة وهي مشكلة المهاجرين. في البداية ، لم ترغب بولندا في قبولهم بشكل قاطع ولم تفتح لهم البلاد. هذا الموقف معروف في الاتحاد الأوروبي. وذكرت بولندا أنها تفضل تقديم المساعدة للاجئين في أماكن إقامتهم. وقد تم تفسير ذلك من خلال الخوف من أن يأتي عدد كبير من الناس من ثقافة مختلفة ودين مختلف وعادات وتقاليد مختلفة عن أهل البلاد. في بولندا ، 92% من السكان كاثوليك ، والبلد محافظ للغاية من الناحية الدينية. نحن التتار المسلمون نعامل مثل بقية الشعب البولندي دون تفرقة. أما الثقافة العربية ، التي يحملها المهاجرون — حسب رأي البولنديين، مختلفة جدا وغريبة بالنسبة للبولنديين. المشكلة الثانية هي الإنترنت ، الذي يأخذ منه الشباب اليوم المعلومات ، بما في ذلك تلك المعلومات التي تضر بهم. تحدث البعض عن هذا في المنتدى ، وأعربوا عن قلقهم الشديد. إلا أن لدي قناعة بأننا لا نستطيع منع الشباب من استخدام الإنترنت وحظرنا له لن يفعل شيئًا. أعتقد أنه يجب علينا أن نشتغل أكثر في مجال نشر المعلومات ، وإنشاء مواقعنا الخاصة ، وطرح المعلومات فيها. وهذا يعني أنه يجب علينا أن نقدم للشباب المحتوى الجاد والمثير للاهتمام. تقوم المواقع الإسلامية الخاصة بنا بتقديم معلومات عن الإسلام وثقافة التتار. كما تنشر كتبًا عن تاريخ وثقافة التتار. لكن هذا لا يعني أن الشباب المسلم في بولندا سيقرأ كتبنا فقط. فحب الإطلاع على كتب الغير دائما موجود عند الإنسان. ولفهم الخير، يجب أن يُعرف الشر. ثم يبدأ في التمييز بين الخير والشر. يجب أن يعرف الشخص بنفسه إلى أين هو ذاهب. يقول البعض أنه لا توجد ديمقراطية في الدين. أنا أرد على ذلك دائمًا بقول "لا ، أنتم مخطئون ، ففي الدين توجد ديمقراطية لأن كل مؤمن لديه حرية الاختيار". مشكلة أخرى تقلق أوروبا الغربية هي بناء المساجد. هنا في بولندا ليس لدينا تلك المشلكة ففي بولندا يوجد 15 مسجدًا ، وهذا العدد كافٍ تمامًا. بالإضافة إلى ذلك، فإن القانون الذي تم إقراره عام 1936 يسمح للمسلمين ببناء المراكز الإسلامية إذا اقتضت الحاجة في ذلك.

— وماذا عن الشباب المسلم في بولندا — ما الذي يقلقهم الآن؟

— صراحةً ، السؤال الأكثر حدة ، والذي غالبًا ما يُطرح عليَّ وعلى زملائي ، هو كيف يعيش الرجل مع فتاة تعتنق دينًا أخرًا. أو إذا تعرفت مسلمة على كاثوليكي فماذا تفعل؟ وإذا كانوا يحبون بعضهم البعض ، ويريدون الزواج، فماذا يفعلون إذا كان من أحبوهم من معتنقي الديانات الأخرى؟ أشرح لهم: لن يكون هناك نكاحًا حتى يصبح الشخص الذي اخترته مسلمًا. ما ستفعلونه بعد ذلك هو قراركم الشخصي. وبعض الشباب من المتحررين الذين لا يفهمون ذلك يقولون لي: الدين يدعو الى الحوار وأنت سماحة المفتي تحرم النكاح. كيف يكون هذا؟ إنهم لا يفهمون أن هناك أحكام شرعية لا يجوز تعديها. ونضطر أن نشرح لهم ذلك.

— عزيزي المفتي ، ما هي الموضوعات التي تود أن تناقشها مع إخوانك الأوروبيين في المستقبل؟

— موضوع "الإسلام والقانون". النظر في القوانين المتعلقة بالإسلام في أوروبا وفي روسيا. كيف تتعامل الدولة العلمانية مع المجتمعات الإسلامية في أوروبا. هل هناك انتهاكات لحقوق المسلمين؟ ربما نستطيع القيام بإجراء تحليل ومقارنة لمعرفة مايمكننا نحن مسلمي أوروبا فعله من أجل مساعدة بعضنا البعض. السؤال الثاني هو الأثار الإسلامية في أوروبا بما في ذلك المخطوطات. تتطلب بعض آثار العمارة الإسلامية في أوروبا أعمالًا ترميمية. كيف نحافظ على الكتب وإلى أي متحف يجب أن نقدمها إذا لزم الأمر؟ بشكل عام ، كيف يمكن للمسلمين الذين يعيشون في أوروبا اليوم الحفاظ على ثقافتهم؟ بعض الدول الأوروبية توفر لهذا مساحات وامكانيات كبيرة ، والبعض الآخر يضيق المساحات والامكانيات. يجب علينا أيضًا الاهتمام بهذه القضايا. ندرك جميعًا أن أوروبا كالبيت الكبير ولكل بيت مشاكله الخاصة. على سبيل المثال ، الأكل الحلال. يمكننا التفكير في كيفية حل هذه المشكلة في شرق وغرب أوروبا. أو مسألة تدريس الدين. في بولندا ، مدرس المواد الإسلامية الذي نرسله إلى المدرسة تتم معاملته مثل بقية المدرسين ويعمل وفقًا لقانون التعليم في البلاد ، وهو مسؤول أمام مدير المدرسة عن محتوى مادته ، ويستلم راتبه من الدولة. وفي مادته يقيم الطلاب ويعطي الدرجات مثل بقية المعلمين. وتؤخذ هذه الدرجات بعين الاعتبار في نهاية الفصل الدراسي. وصلت ثقة الدولة في معلمينا إلى هذا الحد. إلا أنه هناك معايير للمدرسين يجب مراعاتها — فيجب أن يكون حاصلاً على تعليم عالٍ ، وتصريحًا من دار الإفتاء. بعدها يقوم دار الإفتاء بتوقيع عقد مع المدرسة لتشغيل المدرس رسميًا. في بلدان أوروبية أخرى ، إما أن هذا لا يحدث على الإطلاق ، أو أن تحدث مشاكل كبيرة في تطبيق هذا الأمر. في مختلف البلدان توجد قوانين تعليم مختلفة. نحن بحاجة لمعرفة ما هي التجربة الإيجابية التي يمكننا استخدامها. يجب أن نحل مشاكلنا خطوة بخطوة في إطار وطن أوروبي مشترك .

— شكرا لكم.